

## وداع الروح للجسد

وقال يودعه :

[البسيط]

مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الْوَامِقِ الْكَمِيدِ  
هَذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ<sup>(١)</sup>  
إِذَا السَّحَابُ زَفَّتْهُ الرِّيحُ مُزْتَفِعاً  
فَلَا عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدِ<sup>(٢)</sup>  
وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ  
إِنْ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْماً فَلَا تَعُدِ<sup>(٣)</sup>

## زبد على شراب أسود

ودخل عليه يوماً فوجده على الشراب، وفي يده بطيخة من النّد في غشاء من خيزران عليها قلادة لؤلؤ وعلى رأسها عنبر قد أدير حولها فحياه بها وقال : أي شيء تشبه هذه؟ فقال ارتجالاً :

[الكامل]

وَبَنِيَّةٍ مِنْ خَيْزُرَانَ ضُمَّنْتَ  
بِطُيْحَةٍ نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدِ<sup>(٤)</sup>

- (١) الوامق: العاشق المتيم. الكمد: الحزين. الوداع انفصال أحبة اجتمعوا على تمازج روحي وقلبي، فإذا بالفراق يُمزق علاقة بألم؛ ذلك أن ظروف الحياة القاسية تضطر المحبين إلى التفرق، وقد لا يكون لقاء بعد ذلك مما يؤلم المحبين، فإذا بالهجر يستحيل إلى فراق روحي يترك أثره في النفوس كلما تقادم العهد به.
- (٢) زفته: ساقته. الرملة: موضع في فلسطين، موطن الممدوح، يدعو الشاعر بالخير العميم الذي تسحبه الرياح إلى تلك الديار حيث تمطر ولا تتعدى الرملة البيضاء إكراماً للأمير الأبيض السيد الكريم المعطاء.
- (٣) يُخاطب الشاعر الفراق ألا يعمل على تفريق بين الشاعر والأمير مرة ثانية ليكون القرب دائماً بحيث يدوم الود بينهما ولا يفترقان أبداً.
- (٤) يقصد الشاعر بالبنية الوعاء الذي جعل من خيزران وعاء للبطيخة. يصف الشاعر الكأس المحتوية على الخمرة، لونها لون البطيخة الخضراء يتلألأ ضياءً، ولقد أحسن الصانع صنعها بواسطة النيران، فبدت مشعة بما حوته من الخمر.

- نَظَمَ الْأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةَ لُؤْلُؤٍ  
 كَفَعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ<sup>(١)</sup>  
 كَالْكَاسِ بَاشَرَهَا الْمِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ  
 زَبْدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ<sup>(٢)</sup>

### رواعي الشيب

وقال فيها ارتجالاً أيضاً:

[الطويل]

- وَسَوْدَاءَ مَنْظُومٍ عَلَيْهَا لَا إِلَهَ  
 لَهَا صُورَةُ الْبِطِّيخِ وَهِيَ مِنَ النَّدِّ<sup>(٣)</sup>  
 كَأَنَّ بَقَايَا عَنَبٍ فَوْقَ رَأْسِهَا  
 طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجَعْدِ<sup>(٤)</sup>

### ليس بمنكر سبق الجياذ

فقال: أوفي وقتك قلت هذا؟ فقال:

[الوافر]

- أَتُنْكَرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بِدِيهَا،  
 وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبَقَ الْجَوَادِ<sup>(٥)</sup>

- (١) لقد أحاط الأمير البنية بعمل فتى ينم عن ذوق رفيع وإحساس رفيع بقيمة الفن الراقي، فلقد طوق عنقها بقلادة لؤلؤ نظمت حباتها بعناية فائقة كفعل الأمير وكلامه المنمق الذي يقع في الأذن موقع الموسيقى التي تنساب معها الأحاسيس والوجدان الرقيق.
- (٢) المزاج: الخلط. الزبد: ما يطفو على سطح الكأس من زبد الخمرة. يصف الشاعر كأس الخمرة، فقد علا سطحها زبد أبيض غطى ما في الكأس من خمرة لونها أسود، فإذا بالألوان توالف عملاً فنياً بديعاً.
- (٣) و (٤) الرواعي: الواحدة راعية: أول طلائع الشعر شيباً. يصف الشاعر البطيخة السوداء التي خلّيت باللالئ، فبدا ما عليها من العنبر كأنه أول طلائع الشيب يغزوها فيحل محل السواد اللون البغض في هذه الحالة، يتضح أن الشاعر كان يكره الشيب لما يوحيه من عجز واقتراب الآجال.
- (٥) يُخاطب الشاعر ممدوحه مسائلاً إياه عن موهبته الشعرية وسرعة بديهته، فباستطاعته =